أرث وغيث

كتاب جامع

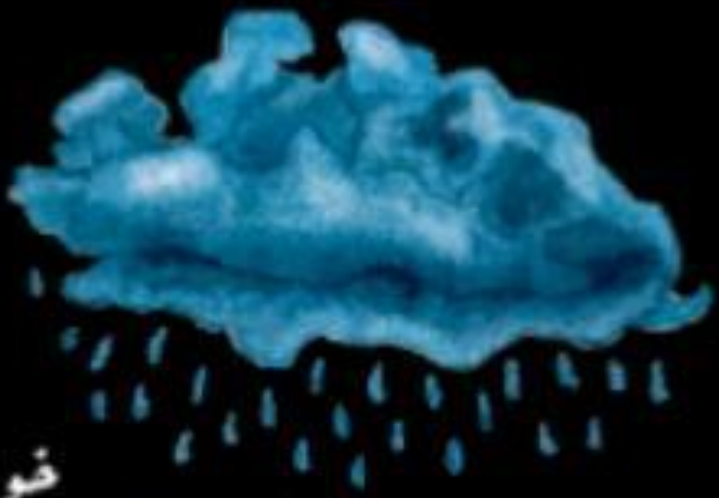

خواطر

تحت إشراف:

{ ولتكون آية للمؤمنين }

حفيظة العبيدي_غزل ريمة

-أرث وغيث-

تحت إشراف:

حفيظة العبيدي: من تونس

غزل ريمة: من سوريا

إهداء

إلى كل من أختار كتاب الله رفيق لروحه
شفاءٌ وبسلمٌ لجروحه..أسال الله أن يجعل القرآن ربيع قلبه
ونور صدره..

#حفيظة_العبيدي

المُقدّمَة

إنَّهُ الغَيث الّذي يَأتي بعدَ فترَةٍ طَويلةٍ مِنَ الجَفافِ المَريرِ، مُحمَّلاً بالسَّلامِ والأَمَل،

كحبّاتِ المَطرِ كانَتْ الآيَات الّتي نَسمعُها عِندَما يكونُ الفُؤاد مُنطَفِئ، وَأروَاحَنا كَصحرَاءٍ قاحِلةٍ، وخَواطِرنَا مُتَكَسّرة،

نُنصِتُ لهَا ونَقِفُ عندهَا عِندمَا نُقلّب بمَواقِعِ التَّواصُل الاجتِمَاعيّ أو مَحطَّات التِّلفَاز، فعِنَدَ سماعِ تلكَ الكَلِمات الشَّافية نطمَئِن رُغمَ كُلّ الهَلعِ المُحاط بِنا،

فعَلّنا نُدرِك أَهميّة هذَا القُرآن الكَريم الّذي لا يجِب علينَا هُجرانهُ مَهمَا كانَت الظّروف،

إليكُم في هَذا الكِتَاب بعضُ المَواقِف الصَّعبة وكيفَ جاءَت تلكَ الرّسائِل الرّبانيّة كالدَّواءِ لأروَاحِهم الصَّغيرَة.

غَزل ماجِد ريمَة / سُوريا

تصميم الغلاف والتنسيق الداخلي: حفيظة العبيدي

التدقيق اللغوي: غزل ريمة

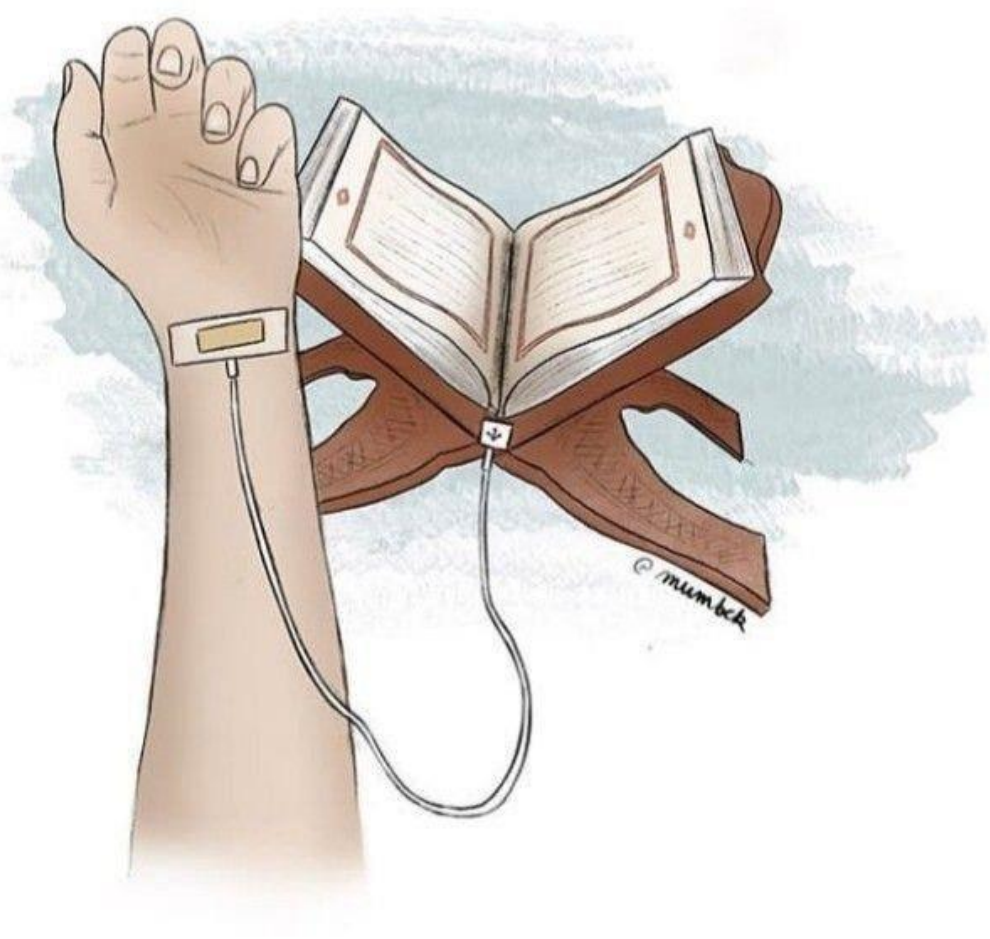

صوت عقلي

منذ الصغر بدأت رحلتي بين البشر..

أطمح لمستقبل رائع ومزهر..

من العقد الاول إلى العقد الثاني كانت حياتي جميلة، قصة رائعة لكنها قصيرة.. كأنها حلم وتبخر..

دخلت في مرحلة العشرينات اواجه الدنيا بكل الصعوبات..

اصابني كم من اليأس والاحباط..

ظننت ان أيام الطفولة تبقى خالدة لا تزول..

احصل على كل ما أريد بدون عناء ولا اعرف كيف اتى..

انزويت على نفسي أسابيع وشهور اعاني الوحدة ما بين السطور..

لا أحد يعرف بمحنتي وإنكساري..

إلا الخالق الذي هداني بعد يأسي وإنهياري..

في ذاك اليوم كلمني عقلي قائلا: أفتحي كتاب الله علّه ينسيك احزانك..

فتحت المصحف وشرعت أقرأ ما تسير.. حتى صادفتني تلك الآية القرآنية .. رسالة ربانية.. بشرة سارة لقلبي ونصيحة ثمينة

مجانية.. وفي قوله تعالى "ولسوف يعيطك ربك فترضي"
وضعت اصبعي السبابة عليها اعيد تكرارها..

وعلى غرارها..عادت روحي تنبض بالأمل مجددا وأيقنت ان الله رحمته واسعة يرزق من يشاء بغير حساب ولن يترك عبده منكسر، فإن شاء الله ستضع الاحزان اوزارها.. وتختفي آثارها.. وتنزل علينا السعادة مدرارها..

حفيظة العبيدي/تونس

ولكِن بَعدَ مَاذَا؟!

_ مَاذَا لو أتيتُ معتذرَاً،

بِبَسمَةٍ صَفراءٍ مُجرَّدة من أيّ شُعور؟!

أجبتُ:

هَل هنالكَ فَتوة، كيفَ أقبَل؟!

بعدَ أن رَممْتُ نَفسِي وأَزهَرتها،

وشُفيَتْ ذَاكِرَتي فَضَمّدتها،

طهرْتُ رُوحِي من غَبرةِ دَمارِكَ،

بعدَ أنْ أمضيتُ دُونكَ أكثر من عشرِ سَنوات، وَبِبخورِ التَّوبةِ عنكَ عَطرتُها،

كيفَ أسمَح لكَ باقتِحَام عَالَمي وهَدم جِدارِي الّذي بِقسوتِكَ صَقلتهُ،

والحَنينُ كيفَ يَعودُ،

بعدمَا قَاسيتهُ بفجّكَ المُهين؟!

لَن أَسمح بقطفِ زَهرة مِني بعدمَا سلّمتكَ بُستَاني، وماتَ عَطَشاً،

أعتَذرُ؛ لأنَّ زِلزالكَ لم يُمتني شَوقَاً،

بَل صنعَ مِني فولاذَاً مَنيعَاً للخذلانِ؛ ولأنَّ خَسَارَتي لنِفسي أقدّسُ من رُجولتِكَ.

وربُّ الكَعبَة مَا مَررْتُ بهِ من ذرفاتِ الدُّموعِ،

أُناجِي الله فيكَ أنْ يُنصِفَني بفجرِ السَّاجِدين،

أَثمنُ من عَودتِكَ رَاكِعَاً ذَليلاً، مُتَقاعِص النَّدم وحَزين،

كيفَ الآَن؟!

أَكانَ بداخلِكَ الشَّيطان الرَّجيم،

أمْ تقودكَ العَفَاريت الكَثيرة؟!

تَأخرَتْ اليَقَظَة عنكَ،

أَأَيقَظَكَ الضَّمير بعدَ أن عَادوكَ القُضَاة وحُكَماء الدّين؟!

أَسَقيتَني مِن كَأسِ السُّم،

باللهِ عليكَ، كيفَ أعودُ لأسكُنَ في قَصركَ الذّليل؟!

أَلستَ تَعلَم بأنَّ كَرَامَتي عِقد ثَمين؟!

لستُ آسِفَة على رَدّي،

أُريدهُ لأوّل مَرّة قَويَّاً صَارِمَاً، لا يعرفُ الأنين،

ارحَلْ ولا تَعُد بجاهِ المُلوك،

لمْ تعُدْ تُغرِني بكَ كُلّ أطواقِ الأرضِ ومَن فِيها منَ العَالمين،

فوَالله لَو أَثقَلتَني بأطنَانِ الذّهب والمُرجان لَن أَلين.

كُنتُ بأسوَأ حَالاتي، عشتُ أيّامَاً صَعبة، وكَانت اللّيالي تمرُّ عليّ كَالسّكاكينِ،

سُبحانهُ يُهيّئ أسبَاب الخَير،

وكيفَ أنارَ في رُوحِي السَّلامِ

وشَفَاني من ذَبحاتِ الأَنين،

فلكُلّ جُرم في الأرضِ حِكمة،

يَختارُ الخَير لنَا في نِهايةِ الدَّربِ،

أليسَ هوَ من قالَ بِكتابهِ الكَريمِ

بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم:

{واصبرْ لحُكمِ رَبّكَ فإنَّكَ بِأَعيُننا}

ما خيَّبَ ظنّي رَبّي، وكَم عانِقَ بلُطفِهِ دُموعِ التَّائهين، سمعتها مِئات المَرَّات، وتلكَ لَم تكُنْ صُدفَة، فَبدُعَائي أسألكَ رَبّي أن تعوضَ قَلبي.

آيَة حاتِم هَرمُوش / سُوريا

جُرحُ القَلب

ذلكَ اليَوم الّذي تَركتَني فيهِ وَحيدَة، بائِسة، ألَم تَنظُر لحَالتي الصّعبة؟!

غَادَرتَنِي وَاليأسُ يَحرقُ قَلبي، ذَهبْتَ عَني وَلَمْ تتركْ لي أمَلاً، فَأصَابَني الوَجع، كَانَ لي رَفيقاً، واتَّخذتهُ للوحدَةِ صَديقَاً، عشتُ أيَّاماً كَئيبَة هَل لُمتَ نفسكَ بسبب هَذا الحُزن العَصيب، تالله اشتَهيتُ المَوت، ولَو تحقّقَ ارتحْتُ أخيراً، غَدر وَألَم زيدَ على قَلبي، ألَم تُقسِم يَوماً بأنَّ الفُراق بعيداً؟!

لقَد تَركتَني وأنَا الآن التَحِفُ الخَوف، ودُموعِي تنهَمِر بغزارَةٍ، تَذكّرتُ قولَهُ تَعالى:

بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم

{وَإن يَمسَسكَ الله بِضرٍ فَلا كاشِف لَهُ إلَّا هوَ وإنْ يَمسسكَ بخيرٍ فهوَ على كُلِّ شَيءٍ قَدير} (الأنعام/17)

عَلمتُ بأنَّ لكُلِّ مَرضٍ عَليل شِفاء مُبين، وقلتُ: حَسبيَ الله ونعمَ الوَكيل، تركتُ الأَمر للهِ وَحدَهُ، اعلَمْ بأنَّ الله عَلى كُلِّ شيءٍ قَدير، وَشُفيَتْ جَميع جُروح قَلبِي، وكَانَ الله لِي نَصيراً

نُور الهُدَى سِيليني / الجَزائِر

إرهَاق

استَوطنَ الحُزنُ خَافِقي، وَتمكَّن الألَمُ مِن مَشاعِري الأُخرَى، فَلَمْ أعُدْ أشعُرُ إلَّا بِهِ، طَاقَتي تُستَنزَفُ وتَكادُ تَنتَهي، وَأمّا عَن قُدرَتي عَلى التَّحمُل فَهيَ تَصرخُ طالِبةً النّجدَة، كَما لو أنَّ كلّ شيءٍ يَعتمدُ عَليّ لأُحَقّقَه، وأنَا الّتي لَم يعُدْ بِوسعي القيامُ بأيّ شيءٍ آخَر، لَمْ أعلَمْ لِمَن أَلجَأ، وَلِأينَ أذهَب!

طالَ حالِي هكَذا حتّى سَمعتُ تِلكَ الآيةَ الّتي أعادَت لي ثِقَتي بِنَفسي، وَحدّثَتني عَن تِلكَ الرّابِطة الوَثيقة بيني وبينَ الله عَزَّ وجَلّ {لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفساً إلَّا وسْعَها}.

وَبِفضلِ هذهِ الآيَة تجدّدَتْ رُوحي؛ وكأنّني أولَدُ مِن جَديد، كُلّما أقرَأَهَا أَشحنُ نَفسِي بِهَا، وَتدخُل الطُّمأنينةُ قَلبي مرّةً أُخرَى، ومَع مرُورِ الوَقتِ أصبَحتْ آيَتي المُفضّلة الّتي أعودُ لَها عِندَما تُتعِبُني مَحطّةُ الدُّنيا.

وَإن يَمسَسكَ اللهُ بِضرٍ فَلا كاشِفَ لَهُ إلَّا هوَ وإنْ يَمسسكَ بخيرٍ فهوَ على كُلِّ شَيءٍ قَدير} (الأنعام/17)

ألمَاسة محمَّد السَّحار/ سوريَا

غَيمةٌ مُؤقَتَة

غَيمَةٌ غَطَّتْ شَمسي فحلَّ الظَّلام داخِلي حينَ تحطَّمَ أَمَلي وحُلمي الّذي انتَظرتهُ عَامَاً،

أَمطَرَ الحزنُ بِي، وكُلّ شيءٍ صَارَتْ فيهِ الرَّغبَة مُنعَدِمَة، أَصبحْتُ أرَى الحَيَاة كرَمادِ الحَطَب حينَ أصبحَ العَالَم بالنسبةِ لِي وَحشَاً؛ لأنّهُ لمْ يُعطِني مَا حلمْتُ بهِ، سألْتُ الله هلْ أستحقُ هَذا؟!

تعمَّقَ تَفكيري وتَذكّرْتُ قِصص الأنبياء كيفَ ابتَلاهُم الله ليُجازيهم على صبرِهم، يُونِس أكَلهُ الحُوت، ويُوسِف أبعدَهُ عَن والدِهِ وأُدخِلَ السّجن، شعرْتُ بالذّنبِ؛ لأنّي لَم أدرِكْ أنَّ الخَير فيمَا اختَارهُ الله لنَا، فَقرَأتُ قولهُ تَعالى: {إنَّ مَعْ العُسْرِ يُسْرًا}.

صَدَقَ اُلله العَظيم

بعدَهَا تذكّرْتُ نِعم الله عليّ، وحَمَدتهُ واستَغفرتهُ كَثيراً، فيجِبُ عَلينا أنْ نصبِرَ فِي امتِحانِ الله لنَا ونتذكّر قولهُ تَعالى:

{وبَشّرْ الصَّابرِين}.

مقِيمِح يُسرى / الجَزائِر

أَمطَارُ التَّوبـة

قِطعةٌ منَ القَمَرِ سَقَطتْ،
بجَمالٍ رَبَّانيّ مُذهِلٍ تَميَّزَتْ،
بِعيونِ الغَزَالِ السَّودَاء أَبهَرَتْ،
وبِالوجنتينِ والشِّفاه الوَرديَّة تَألَّقتْ، وإلى عائلةٍ عُرِفَتْ بالطِّيبَة انتسَبَتْ،
فِي كنفٍ وبينَ ذِراعيّ وَالِديهَا تَرعرعَتْ، كانَتْ لأُمّها نَبض القَلبِ ولأَبيهَا الرُّوح إذا اطمَأَنَتْ،
فِي دِراستِها تَوفَّقتْ،
للمَراتِب الأولَى وَقمم النَّجاح احتَلَّتْ،
وَ لِربِّها سَجَدَتْ وشكرَتْ
كانَتْ كَسِراجٍ في سَماءٍ قَد أُعتِمَتْ،
بعُيونِ القَمَرُ والنّجوم أُضيئَتْ
كَبُرتْ أميرَتنا وللجامعةِ ولجَتْ
وهُنالكَ على بناتِ جِيلها تعرَّفتْ،
و بسُرعةِ البَرقِ الصَّداقة بينهنّ تَسلّلَتْ،

مِن جَمالِها الفَتّانِ قلوبهنّ بالغِيرَةِ احتَرَقَتْ،

أصبحنَ يُلاحِقنها دومَاً، وبِكَلِماتٍ مُصطنَعَة كَالمَطَرِ عَليها تَهاطَلَتْ،

لِمَاذا لنُورِكِ وبهاْءِكِ تُخبئين؟! دَغدَغَتْ العِبَارات أُذنيهَا وفِي نَفسِها أَصَابَتْ

بِوجدَانِ أَعمَى اتبعتهن وعَن درُوسِها تمَاطَلَتْ وتَكَاسَلَتْ،

للحَفلاتِ الصَّاخِبةِ و المَقَاهي زَارَتْ،

بِأقوَالٍ مَسمومَةٍ منهنّ لحِجَابِ العِفَّةِ والحيَاءِ نَزَعتْ

لكُلِّ تَصرُفَاتها عَائِلتها قَد رَفضَتْ

لكِنَّها تأبَى الإنصَات لهُم فَلِصَديقاتهَا انصَاغَتْ،

وَقالَتْ: أنَا أُنثى مِن عِطرِ البَيلَسانِ خُلِقتُ

بِحلاوَةِ الحَيَاة ولَهوَها فُتِنْتُ

في يومِ الجُمعةِ عِيد المُسلمين لِخطبةِ الإمَامِ سَمِعتُ:

بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم:

{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا(27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا(28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (29) }. (سُورة الفرقان).

صَدقَ اللَّهُ العَظيم فِي قَلبِها قَالَتْ

اقشَعرَّ بَدنَها والدِّماء فِي عروقِها تَجمّدَتْ،

ارتَعَشَتْ يَداها ودَقات فُؤادها بقوَّةٍ نبَضَتْ،
وللآياتِ الكَريمَةِ مرّاتٍ عَديدة كَرَّرتْ،
وبَكَتْ بِشهقَةٍ وَدمُوعَها كَالودِيانِ سَالَتْ،
إلى أُمّها أَسرَعَتْ وَقَالتْ:
-سَامحيني أُمَّاه فحَيَاتي بِكلِمَاتهنّ ضَاعَتْ،
بِعيونٍ تَلألَأَتْ العبرَات دَاخِلها الأُمّ احتَضَنَتْ،
فَلذَة كَبدها الّتي إلى رَبِّها تَابَتْ،
وعَلاقَتها بصديقاتِها بخنجَرِ التَّوبَةِ قَطعَتْ،
ثُمَّ تَحجّبَتْ وَعادَتْ الجَميلة وتألّقَتْ،
بِقُربِها منَ اِلله وَوالِديهَا للسَّعادَةِ والتَّوفيقِ ذَاقَتْ ونَالَتْ،
أخبَرَها والِدُها بأنَّ دعواتهُ في جوفِ اللّيلِ لامَستْ
للصُّحبةِ الحَسَنةِ اختَارَتْ،
وللقِدوَةِ العَطِرة اتّبَعَتْ،
وبذلكَ رُوح جَميلَتنَا أَزهَرَتْ.

خَنوسِي رَحِيل / الجَزائِر

تَمتَمةُ نَفْس

فِي سَوادِ ذِكرياتِي اللَّيلِيّة أَردْتَ أَنْ أُلَمْلِمَ شتاتَ ما تبقّى من أحلامِي الورديّةِ، فوجدْتُ نفسِي تائهةً في بقعةٍ ضوئيّةٍ ،ولكنْ لايصلُها النُّور، اسمُها دونَ معنَى، لا أعلمُ كيفَ هَذا؟!

ولكِن مَا أعلمهُ أَنَّ الحياةَ تلعبُ معي لُعبةَ التّخمينِ والْألغازِ، إِنْ كنتُ ذكيّةً وصبورةً سَأجِدُ الْحلَّ، ولكنْ يتحتمُ عليَّ الانتِظار فالْانتِظار؛ وفي هذه اللَّحظةِ من الشّرودِ والضّياعِ، تذكّرْتُ هَذهِ الْآيةَ الْقُرآنيّة، بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم: {إِنَّ اللهَ مَع الصَّابِرِين}

ثُمَّ آيةً ثانيَة: {وبشّرِ الصَّابِرِين}

ثُمَّ آيةً ثالثة: {فَصَبرٌ جَميل}،

فعلِمْتُ بأنَّهُ عليَّ أَنْ أَجْعَلَ الصَّبرَ زادِي عندَ كُلِّ منعطفٍ وانكسَار؛

كَي أَخْرُجَ من قاعِ بؤرةِ بحرِ الْأحزانِ إلى سَطحِ تحقيقِ الْأحلامِ، فَأُلامِسَ بِقلبي نُوراً يُبدِّدُ الظَّلامَ الحالِكَ منذُ سَنوات.

بَتول عَلي وقَّاص / سُوريا

تَنـهيدَة غَائِرَة

لَمْ ألتَفِتْ إلى أحدِهم فقَط أَنت، وَلمْ أنغَمِسْ بأحدِهم حَد الغَرق هَكَذَا، أو أَتَألَّمْ لفرَاقِهم، دَخلْتُ في قَوقَعةٍ من الحُزنِ عِندَمَا هَجرتَني، أتعلَم كَم لبثتُ؟!

تالله لا تعلَم مَا حَلَّ بِي، يَومِي كَانَ مَليئَاً بالصَّخبِ رُغمَ كُلّ هَذا الهدُوء، وكَأنَّ نَهارِي لَيل، كُنتُ أرى سَواد قلبكَ فِي ذاكَ الظَّلامِ، لَمْ أنَمْ منذُ وَقتٍ طَويلٍ، مُذ تَركْتَ يَدي، أصبَحْتُ أخشَى مَجيئكَ فِي أحلامِي فأَنَا صرْتُ أخَافكَ حقَّاً.

أشعرُ بأنَّ شَغَفي تَلاشَى، كأنَّني جُثّة مَرميّة علَى قارِعةِ الطَّريق، يخافُ حملهَا الجَميع، كَثقبٍ مَليءٍ بالنّدوبِ يَجذبُ كُلّ الأسَى، لم أعُدْ أعرِف مَا الّذي يَجري حَولي، الكثيرُ مِنَ الفَوضى والألمُ القَابِع داخِلَ حَواسِي الخَمسَة، أَنظرُ لجُدرانِ قَلبي المَليئَة بالدِّمَاءِ تَخرجُ منها رائِحة الغِيَاب، علَى جُدرانِهِ مُعلَّقة صُور للذّكرياتِ المُتعَفِنَة، وكأنَّني مجرّة وَجع، إنَّكَ تُحاصِرُ خَافِقي بشِدَّة وتَأبى الخُروج مني، وكَعَادَتي ألجَأُ إلى اِلله الغَنيّ كالعبدِ الفَقيرِ أحتاجهُ فهوَ طَبيبِي حينَمَا أمرَض، وسَنَدِي عِندَمَا أسقُط، حملْتُ قَلبي المُتَأجِج لهَبَاً وَعقلي المُفرِط بالتَّفكيرِ يَسعَى لطوقِ النَّجاة وَكُلِّي ثَقيل، ذَهبْتُ إليهِ بكامِل ضَعفِي ناجيتهُ بِكتابِهِ، وَقَعَتْ فِي قَلبي آيَة وكأنَّها رِسَالةٌ منَ الله مَا أكرَمه!

بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم:

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَني فَإِنِّي قَرِيب أُجيبُ دَعوَةَ الدَّاعي إِذَا دَعانِ فَلَيسْتَجيبُوا لِي وَلْيُؤمِنُوا بِي لَعلَّهُم يُرشَدون}

صدقَ اللَّه العَظيم،

شعرتُ بخَافِقِي رُغمَ طوفَانهِ بالنّدوبِ، وَأنَّ كُلّ مَا بِدَاخِلي شُفيَ، لَمْ أُدرِكْ بِأنَّ الصَّبرَ حَلّاً يا الله فَسَامِحني، هَا أَنَا أَتيتكَ بكُلِّ حَالاتِي فاغفُرْ لي يَا ربّ.

لمْ تكُنْ هَذهِ الآيَة في وَقتِهَا بِقَدرِ مَا كانَتْ مُلهمَة لي بأنَّ كُلّ سُوءٍ يَزولُ بِقُربهِ فقَط عَزَّ وجَلّ.

فِرَيال بكَّار / سُوريا

أَتَصبرون؟!

لكُلِّ إنسانٍ فَترة خَريفيَّة يمرُّ بِها، يَكونُ فِيها كوَرقةِ الخَريفِ تَماماً، تلكَ الوَرقَة البَاهِتَة الّتي تسقطُ من جِذعِ شَجرَةٍ مُتهالِك لتتَلقفهَا الرِّيَاح وتَرحلُ بِهَا بَعيداً، خَريفُ البَشَر يكونُ مُختَلِفَاً بعضَ الشَّيء، وهوَ أصعَب الأنوَاع وأشدّها، إنّهُ يَأتي على هيئةِ بَشر، أولئكَ الّذينَ أطلقتَ عليهِم ألقَابَاً وأسماءً قَريبَة مِن قَلبِكَ، وَالّذينَ ظَنَنْتَ أنَّ وجودَهُم بِجانِبِكَ هي مَسألَة لا تُنَاقَش، وأنَّهُم عندكَ بِمنزلةِ هَارُون لِمُوسى، وَكتفهم هيَ عصاكَ الّتي تَتَكِئ عَليهَا أوقَات ضعفِك.

ثُمَّ ما تلبَث أن تُصطَدَمَ بالحَقيقَةِ، وتَكتَشِف بأنَّ البَشر دَهاليز مُظلِمَة، مهمَا تجوّلتَ داخِلهم لن يكونَ من نَصيبكَ الإحاطَة بكُلِّ الجَوانِب، وَلا تَستَطيع التّعرّف عَليهَا، وَليسَ كُلّ رَفيقٍ أَمين.

وَبينَما أنتَ تَتَصارَع مَع الحَياةِ، يستَحتمُ عليكَ الصِّراع مَع مَن كُنتَ بِالأمسِ تَصِفهُم بألقَابِ القُربِ والمَودَّة

لَم يَكُنْ عَزَائِي في هَذا الصّراع سِوى آيَة وَاحِدَة من كتابِ الله عَزَّ وجَلّ، وَحدَها كانَتْ المَرهَم وَمَصدَر القُوَّة، يقولُ عزَّ وجَلّ فِي الآيَة "20" مِن سُورةِ (الفُرقَان): {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾}.

يُخبِرُنَا سبحانَهُ أنَّ هَذا امتِحَان للبَشَرِ، الصَّديقُ بِصَديقِهِ، والمَريضُ بِالمُعَافَى، والغَنيّ بِالفَقيرِ، والمُؤمِنُ بالكَافِرِ،

وقَد أدَركْتُ أنَّ كِثرة سُقوط أَقنِعة الأَصدِقَاء مَا هوَ إلَّا امتِحَان ودَعوَة للصَّبرِ، فهوَ حَتمَاً بَصير بِمَا نُعانيه من ألَمٍ وحَسرَة، ومَع ذلكَ يختَبرُ صَبرنا بكَثيرٍ منَ الأصدِقاء، ثُمَّ يَسألنا {أَتَصبرُون} فِي دَعوَةٍ للصَّبرِ والرّجوعِ إليهِ وتَعليق قُلوبنَا بِهِ وَحدهِ.

أجَل سنَصبِر يَا الله،

اللَّهُمَّ اجعَلنَا منَ الصَّابِرِين.

زَكريَاء الحدّاد / المَغرِب

غمامَةٌ صَيفيَّة

تَسألُني عن حَالِي، أَجرّبتَ شُعور وَكأنَّك تَروس آلَة مُجبَّرَة علَى تِكرارِ حَركَاتٍ بَليدَةٍ؟!

هكَذا أنَا أَستيقِظُ كُلَّ صَبَاحٍ لأَعودَ إلى سَرِيري، أشعرُ بِأنَّني في كَومَةٍ منَ الهُمومِ المُتَلاطِمَة، لا أكادُ أتجاوَز إحداهَا، حتّى تظفرُ بِي أُخرى، قرَّ مني العَزم، واستَبدَّ بِي الخَوف، وَأصبحْتُ مثلَ يائِسٍ داخِلَ بُرج عَالٍ، تاهَ مني الطَّريق، فلَمْ أَعُدْ أُبصره، أَخبَروني بأنَّها غمَامَةُ صَيف وسَتَنقَشِع؛ لكِن رَحلَ الصَّيف وحلَّ الشِّتاء، فمتَى ستَرحَل؟!

صمتُ كَثيراً حتّى بدأتُ أسمع صوتاً بِدَاخِلي يقولُ:

-افتَحي مُصحفك، فقمتُ كَلَمحِ البَصرِ تَوضَأتُ وارتَديتُ ثَوب الصَّلاة، ومَا إن أَمسكْتُ القُرآنَ الكَريم حتّى شعرتُ بأنَّ ضوءاً أُنيرَ داخِلي، و عِندَمَا قرّرتُ أن أُكملَ قِراءة الجزء الّذي قَد وَصلتُ إليهِ سَابِقَاً بدَأتُ بتلكَ الآيَة الكَريمة، بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم: {قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ}.

هُنَا شعرتُ بضياءٍ يَحتَويني، عرفتُ أنَّ الله مَعي، فكَانتْ هذهِ الآيَة مرهَم لِقَلبي فرمَّمَتْ ثقوبَهُ.

آيَة مَحمود اليَاس / مَصر

تَراتيلُ أَحزَانِي

تَراتيلُ أحزَانِي، تَحكِي آلامِي، فِي إحدى اللّيالي الخَاليَة، كنتُ قَد أكلتُ من الحَياةِ ضَربَة قَاسيَة، جعَلَتْ دَمعَ العَين نَهرَاً جارِيَاً، لطَالَمَا حلمتُ وتَمنّيت، إلَّا أنَّني وَجدْتُ عكسَ هَذا، قَلبٌ وَروحٌ بَاتَا كالطَّيرِ الأَسيرِ،

لَم أعرِفْ مَاذا أفعَل، ولَم أجِدْ مَا أَقول سِوَى أنَّني وَجّهتُ نَظَري إلى النّجومِ، مرَّ مِن جَانِبها شُهُب، فألقَيتُ أُمنيَاتِي بَينَها، ورَجوتُ منَ الله أنْ تتَحقَّق، فجاءَتْ رِسَالَة ربّانيَّة، قوله تَعالى :

{وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ}.

فارتَاحَتْ نَفسِي، ونَفّضَتْ كُلّ مَا عكَّر قَلبي، وتَوكّلتُ على الله عزَّ وجَلّ.

فاطِمَة الزَّهراء أحمَد برِباري/ الجَزائِر

فَإنّي قَريب

كَمْ تَعَثَّرَتَ قَدَمَاي، ورُوحِي أُرْهِقَتْ فَبَاتَتْ تُعَانِي بِصَمْتٍ مِنْ كَثْرَةِ ما مَرَّتْ بِهِ، أَصْبَحَتُ تَائِهَة إلى حَدٍّ ما، وِجْهَتِي غير مُحَدَّدَة،

حَاوَلْتُ مِرَاراً وتِكْرَاراً أن أتخطّى الصّعَاب؛ إلّا أَنَّ ذَلِكْ في النّهاية بَاءَ بالفشَلِ وَأَصْبَحَتْ كُلّ الأبوابِ مُغْلِقَةً بِوَجْهِي، حتّى صَادَفَتْنِي آيَة من القُرآن الكَريم، بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم:

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}.

فَلَجَأْتُ إلى الله، وَشَكَوت ضَعْفي إِلَيْهِ؛ فَإِذْ بالأبوابِ تَفَتَّحَتْ واتَّسَعَ صَدْري، فَأَفَقْتُ مِنْ غَفْلَتِي وَعَلِمْتُ أَنَّ الله لا يَردّ يَداً رُفِعَتْ إِلَيْهِ، فَمَا طَرَقَ عَبْدٌ بَابَ الله إِلَّا وَرَجَعَ مَجْبُورَ الخَاطِر، فَدَائِماً لُطْفُ الله خَفِيّ يَنْتَشِلُنَا مِنْ أَيّ ضِيقٍ نَمُرُّ بِهِ؛ فَهُوَ مَلْجَأُنَا الوَحيد في السَّرّاء والضَّرّاء فَالْقُرْب مِنْهُ نَعِيم.

أَميرَة صُبحِي الخضرَاوي / مَصر

حينَ استَشعرتُ القوَّة

فتاةٌ أَنهكتهَا الحَياة، ورَمَتْ عَليها أثقَالَها، فَحاصَرَها اليَأس من كُلِّ جانبٍ، وَأضنَاهَا التَّعب، وتَيارَات الإحبَاط تكادُ تفتكُ بِها، كانَتْ تَتَآكَلُ من الدَّاخِل، انتَهَتْ قِواهَا ولَمْ تَستَطِع التَّحمُّل أكثَر، تساءَلَتْ:

لِمَ تَآمَرَتْ الحياة ضِدي؟!

ولِمَ كُلّ هذهِ الاختِبَارَات؟!

فقامَتْ وَتوضَأتْ، وهَا هيَ ذي بينَ أَحضانِ سِجادَتها وبِيديهَا طَبيبِ الأحزَانِ، تَفتَحهُ فتَقعُ باصِرتها مُباشرَةً على قولهِ تَعالى، بَعد بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم : {لاَيُكَلِفُ اُلله نَفْسَاً إلَّا وَسْعَهاَ}.

رتّلتها وتَدبَّرَتها، لتَسرِي طُمأنينَة في فُؤادِها، وكأنَّها أوَّل مرّة تُرتِّلُ القُرآن، ابتِسَامة جذَّابَة رُسِمَتْ على مَحيَاها، كأنَّ الله بعثَ لها إجَابَة عَن تلكَ التّساؤلاتِ على شكلِ رِسَالةٍ رُوحانيّة، استَشعَرتْ معانِي الآيَة، فتَملّكَتها قوَّة لَم تدرِ من أينَ أتَتْ!

فَتفسير هذهِ الكَلِمات أنَّ الله لا ولَن يُكلفهَا مَا لا تقدِر عليهِ أو تَتَحمّله، فلمَّا تضخّمَ الحَمل بالتَّفكيرِ المُزعِج، ربّها معها، فَرُغم السّقوط الّذي شهدتهُ، وَالطَّعنات الّتي تعَرّضَتْ لها، مَا زالَتْ تُقاوِم ولَم تُهزَمْ بَعد، ويستَحيلُ أن توقّع على أوراقِ خَسَارَتها، تيقّنَتْ أنَّ كُلّ هذهِ الامتِحَاناتِ منَ اِلله فتَقبّلتهَا، وَأصبحَتْ أكثَر إصرَاراً

لتواجِه تَحدِيَات الحَيَاة، سَتصبرُ وتكَافِحُ؛ لأنّها مُتأكّدَة من سَعادَتِها المُخبَّأة بينَ طيّاتِ الأيّامِ وسَتُدركُها لا مُحَال.

أَيوبِي سَنَاء / الجَزائِر

مُعانَاة

بعدَ رَحيلكَ يَا صَغِيري تُشرِقُ الشَّمس وتعودُ الحيَاة لطَبيعتِها، يَسأَلُني الجَميع عَن أحوَالِي، أبتَسِمُ وأَردُّ: "الحمدُللَّهِ".

أتظاهَرُ بالقوَّةِ؛ لكِن عبثَاً أحاوِلُ، فَضجّتكَ المَلائكيَّة ترنُّ فِي أُذُني، فِي عَقلِي وَقَلبِي فتَجعلُ نومِي مُستَحيلاً، فأتوهُ في طُرقاتِ الحَياةِ، والدُّموع تَملَأُ عَينِي والحزنُ ينهشُ قَلبي.

تجولُ في ذُهنِي خَواطِر كُلّها تَبدَأُ بـِ "لو"، أُفكّرُ فيكَ مُتَسَائِلة مَا ذنبكَ؟!

فأثورُ وألعنُ مرضكَ ثُمَّ أستَغفرُ قائِلةً: على الأقلِ انتهَتْ مُعاناتكَ وارتحتَ من آلامِكَ، وأنتَ تسكُنُ الآن بأمَانٍ فِي الجَنَّةِ.

أرَدتَنا سُعدَاء ومُتّحدين لذلكَ أحاوِلُ تَنفيذ وصيّتكَ، والتَّغلب على حُزنِي، لا شَيء سيعودُ كالمَاضِي فكُلّ الطّرق تَبدأُ منكَ وتُؤدِي إليكَ.

جاءَ الشَّهرُ الفَضيل وقرّرتُ اعتِكَاف المَسجِد لعلّي أجِدُ دَواءً يُشفِي قَلبِي السّقيم.

وفِعلاً شُرِحت هذهِ الآيَة،

بسمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم:

{وَصَبْرٌ جَمِيْل} جَعلَتْ قَلبِي يفرَح ويتأمَّلُ حتّى نَلتَقي فِي الجَنَّةِ يَا أجمَل ذِكرَى.

آيَة حِيزو / المَغرِب

انتَصرتُ

لَمْ أكنْ المسلِم المثاليّ، مهمَا حاولتُ ذلكَ أجِدُ كُلّ مَا فيّ يَضعفُ.

لطَالمَا حاولتُ ذلكَ في طُفولَتي، أمّا في بدايةِ المُراهَقَة قَد قلّتْ مُحاولاتِي، وكُلَّما كبرْتُ حولاً كَبُرَتْ آثامِي وَانزَلقتْ كلتَا سَاقاي في حِفرةِ المَعَاصي.

حفرةٌ لا سبيلَ لي فِي الخُروجِ منها سِوى رَبّي.

أصبحتُ بَعدهَا تائِهاً في الظُّلماتِ وشُعور الوَحدة لا يكفُّ عن نهشِ مَا وراءَ أضلُعي.

ابتَعدْتُ عَن دِيني مُنهَزِماً، وبقيتُ أعيشُ الحَيَاة على ذلكَ النّحو.

بدأتُ أستَغفِر الله في نَفسِي مِرارَاً إلى أنْ يقتلني ضَميري ويحيَا اليَقين بِدَاخِلي أنَّ لي ربّ سَيهديني، سمعتُ هذهِ الآيَة كَثيراً، بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ}، لقَد كنتُ آمِنُ بهذهِ الآيَة إيمَانَاً كَبيرَاً، وَأدعو ليَرزقُني الله هِدايَةً وتوبَة تَقُودُني إلى جنَّةِ النَّعِيمِ.

الدُّعاءُ لمْ يُفارِقْ قَلبي أبدَاً، أخبَرَتني جدَّتي في طُفولَتي أنّ الدُّعاء هو مفتاحٌ من ربِّ السَّماءِ، تُفْتَحُ بهِ أبوَاب الفَرَج في وجوهِ المُسلِمين، وَالوُجوهُ الّتي يكادُ اليَأس أن يسكنَ مَلامحهُم.

وأنَّ دُعاء العَبد لمَقبول بإذنِ الله،

فربّ العالمين قَال فِي كِتابهِ الكَريمِ، بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم :
{ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}.

وأنَا بطريقةٍ ما كنتُ أؤمِنُ أنَّه لا بدَّ أن تُجاب تلكَ الدّعوة الّتي دَعوتها، لا بدَّ أن أفوزَ في النّهَاية بحولهِ وقوّتهِ عزَّ وجلّ، فَلا بدَّ أن تَزورَني التَّوبة قبلَ أن ألقى الخَاتِمة.

مُنتَصِر بالنّاجي / تُونِس

عِشْ لآخِرتِكَ

أتذكّرُ يَومَها حينَ انغمَسَ قَلبي بِخَنجَرٍ مَسمُوم، طُعِنتُ بهِ من صَديقٍ مَحبوب،

لِمَ خَذَلتَني وأنَا كنتُ لكَ الوَفيّ المَخدُوع؟!

لِمَ سلكْتَ طَريق الكَذِب وأنتَ تعلَم أنَّ طَريقهُ قَصير ومَذموم؟!

يَا إلهي مَا هَذا الشُّعور؟!

رُوحٌ مزّقتهَا مَخَالِب الألَم وَانهَمَرَتْ الدّموع، أتَذكّرُ حينَها كَم كانَ الوَضع قاسٍ، وأنَا مُكبَّل اليَدين، وكأنّني مأسور،

اتّجهتُ إلى كَلامِ الله وفتحْتُ المُصحَف بنيةِ شِفاء الصّدور،

قَرأتُ آيَةً تُريحُ القُلوب، بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم: { إِنْ يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.

أدرَكتُ حِينَها أنّهُ لا يوجَد فِي الحَيَاةِ سَنَد غير الله،

أيقَنتُ أنَّ البُكاء لا يَكون على خذلانِ عَبد ضَعيف،

بَل الحُزن على التَّهاونِ في عبادةِ تُقرّبني إلى رُكنِي الوَثيق،

الحمدُللَّهِ على درسٍ آلَمَني وفِي الوقتِ نفسهُ رسمَ لي طَريقِ النَّجوَى والصَّواب.

قَرعيش إكرَام / الجَزائِر

علّهُ خَير

آه علَى مَا فعلتْ بِي، كنتُ أُحِبُّها حقّاً من أعمَاقِ قَلبِي، وأكنُّ لها كُلّ الاحتِرام والتَّقدِير، أُعجِبتُ بروحِهَا المَرِحة، وَابتِسامتها وتَدريسهَا، كَانَ منَ المُستَحيلِ أن تَكرَهها؛ لكِن فقدتُ شُعور الحُبّ تِجاهَها، وصِرتُ لا أَتَحمّل ذِكرها ولا رُؤيتَها، أنَا الآن أَحتَرمها فقَط، وبعدَ أن سلّمتني وَرقَة امتحَانِي صُدِمتُ، لأنَّها ظلَمَتني بِتَصحيحها، ومَا زَادَنِي ألمَاً هو التَّمييز في تَصحيحِ الأوراقِ، لا أعلَم لِمَ حَاسَبَتني على أتفهِ الأمُور وغَيري لا، أظنُّ أنّها لم تنتبِه للبقيَّة؛ ولكِن هي دوماً هَكَذا، بكيْتُ قَليلاً وانفَطَرَ قَلبِي حتّى تذكّرْتُ قولهُ تَعالى:

{وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُون}.

بعدَ تذَكُّري لهذهِ الآيَة هدأت أعصَابي، ورضَيتُ وقلتُ: لعلَّ في ذلكَ خَير، ولعلّها تَتغيّر أو تُثبِت لي العَكس، وبالفِعل اتّضَحَتْ الأمُور وتأكدّتُ أنَّني فهمتها بِشَكلٍ خَاطِئ، فهيَ الآن بالنّسبَة لي أفضَل أُستَاذَة.

لينَا بن لعلى / الجَزائِر

لَنْ يَتركنا الله

فَتاةٌ طَموحةٍ تَبني عالَماً خاصّاً بِها، لهَا العديدُ من الأُمنياتِ، لكِن ذهبَ ذلكَ الطُّموحِ و كُلّ مَا تَمنّيتهُ تحطَّم، أذكرُ تلكَ النّقطة السَّوداء حينَ وصلتُ إلى مَرحلةِ تَحقِيق الأحلام، أعلَنَ أبِي قَراره الجَديد، وهوَ إيقَافي عَن الدِّراسة!

حزنتُ حُزناً شديداً، غضبتُ وانفَجرتُ فِي وجهِ أَبي وَصرختُ عالياً، تغيّرتُ كَثيراً؛ لأنَّ كُلّ مَا بَنيتهُ من سنواتٍ تدَمَّرَ في دَقيقة.

كُنتُ أَبكي كُلّ ليلةٍ حتّى تجِفّ دُموعِي.

مضَتْ سنتين على هذهِ الحالةِ، تَدهوَرَتْ صِحَتِي وَأنا من طَبيبٍ إلى آخرٍ، لَم يعُدْ لديّ أمَل في الحَياةِ، وَابتَعدْتُ عن الله كثيراً، فقَط أرَدتُ المَوت.

زادَتْ أوجَاعي يَومَاً بعدَ يومٍ،

مسكتُ مُصحَفِي لِأقرَأ بعضَ الآياتِ لتُحيي قَلبي، وجدْتُ هذهِ الآيَة القُرآنيّة كَانَتْ كَرِسالةٍ رَبانيَّة لي، أتَتْ في وَقتِها المُناسِب، كانتْ الشّفاء لكُلِّ مَا أُعانيه من هُمومٍ،

قَوله تَعالى من سورةِ الأحزابِ، الآيَة *38*، بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم:

{وَ كَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقدُوراً}.

الآيَة تَعني أنَّ مَا قدّرهُ الله لكَ لا يُمكِن لأحدٍ أن يردّهُ عنكَ، ومَا لَمْ يقدّره لكَ فلنْ تَنَالهُ بقُدرتِكَ، آيَة مُريحَة للقَلبِ،

هُنا أدركْتُ أنَّ الله لن يتركنَا وسَيجبرنَا سبحانَهُ.

وضعتُ حدَّاً لحَياتِي التَّعيسَة، وَ تَقرّبتُ من الله، وكلما زادَ قُربي لهُ زادَتْ رُوحي سَعادَة وسَلام.

حقّقتُ أحلامِي كلّها، فيَا صَديقي إيَّاكَ أن تيأَس أو تَحزن؛ لأنَّ الله مَعنَا.

رَشيدَة سَعيدَاني / الجَزائِر

إخفَاء شُعُور

مرَّة أخرى أسدُّ جوعَ حِبري بالكَلماتِ، كيَ تحفظَ مَا يَعيشهُ قَلبي من قسَاوةِ الذِّكرَياتِ.

يومٌ آخَر انقَضى لإخفاءِ شُعورها، شُعور مَمزوج بدمعِ العذَابِ، يؤلِمُني رَأسِي عِندَمَا أتعطّشُ لأيّامٍ أريدُ أنْ أنتَصِرَ فيها، وتُستَجَاب دَعوَتي فيها.

كَم أريدُ نِسيَان ذلكَ الأَلم بِعِنَاقِ طِفلٍ صَغيرٍ، لكِن لَمْ تَعُدْ هذهِ الجُرعَة نَافِعَة.

كانَتْ أحلامِي فقَط أن يمرَّ اليَوم بِسَلامٍ، فعندما حلَّ الظّلام، جاءَ قوله عزَّ وجَلّ في عَقلي، بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم:

{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.

تَرَكَتْ هدوء ورَاحَة في نَفسِي، رُغمَ كُلّ شَيء، بَقيتُ أقوى بفضلِ الله تَعالى، وبِفضلِ تلكَ الآيَات المُريحَة للقلوبِ المَريضَة.

فَاطِمَة خَيرَانِي / الجَزائِر

مُواجَهَةٌ وَ انتِصَار

صوتٌ هادِئٌ ينبعُ من داخِلي، ليَقول لي: كُن صَبوراً، فأحياناً يجبُ أنْ تمرَّ بالأسوَأ حتّى تَصِلَ للأفضَلِ، فتذكّرتُ ذلكَ اليَوم الّذي وقفتُ فيه متَهمَاً في محكمةِ العدلِ النّفسيّ، أقِفُ أمامَ العقلِ قاضِيَاً، وَالضَّميرِ وكيلاً للنّيابةِ، وَأمَامَ القَلبِ مُحاميّاً.

فيُخَاطِبُني العَقل: أنتِ مُتّهَمَة بالإسرافِ في التَّفكيرِ، وَعدَم الصّبر على المِحن، فمَاذَا تَقولين في هذَا الاتِّهام؟!

هذهِ المرَّة الأولَى الّتي لمْ أُفكّرْ فيها، فَأَجبتُ على الفورِ: سَيّدي العَقل، لقَد مررْتُ بِفترةٍ من حيَاتي تعرضْتُ فيها لجميعِ أنواعِ الألمِ، فقَالَ الضَّمير لهُ: سَيّدي العَقل، المُتَّهَم قَد اعترَفَ بأَنَّهُ يعيشُ في دوامةِ التّعاسَة، وهَذَا مُخالِف لقانونِ السَّعادة، كَما أنَّهُ يُسرِفُ في تَعَاطِي التّشاؤم، لذلكَ نَطلب من حَضرتِكُم مُعاقبتهُ على أفعالهِ بأقصَى العُقوبَات.

و هُنا يقِفُ القَلب مُدافِعاً ليَقول: سيّدي، صَحيح أنَّ مُوكلي قَد أجرمَ في حقِّ نفسهِ؛ لكِنّهُ قَاومَ كَثيراً، عِندما تُقاومُ نفسكَ، فَقلبكَ يُريدُ شَيئاً، و عَقلكَ يمنعهُ، أو تكونُ لدَيكَ رَغبةً قويَّةً في البُكاءِ

لكنّكَ تَبتسِم، أو أنْ تصرُخَ بأعلَى صوتكَ و لكنّكَ تكتُمُ في داخلكَ، فلذلكَ يصعبُ عليكَ الكتَمان كثيراً، أطلبُ من حضرتِكُم تَخفيف الحُكم.

و هُنا يختمُ القَاضي فيقولُ: حكمَتْ المحكَمةِ على المُتَّهمِ بقِراءةِ سورَة منَ القُرآنِ الكَريمِ يوميّاً حتَّى يَخرجَ المُتهم من دائرةِ التّعاسَة إلى طريقِ النّورِ.

وَبينَما كنتُ أقرأُ سورة (يُونِس) استوقَفَتنِي آيَتان اهتزَّتْ لهُمَا رُوحي داخلَ جَسَدي، قولهِ تَعالى، بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم:

{وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (88)}.

فقَد شعرتُ براحَةٍ غَريبَةٍ، وَسَكينَة تغمرُ قَلبي، وَفهمتْ أنَّ الله لا يضيمُ عبداً طائِعاً وَلا يتركه في كربِهِ للأَبَدِ، فشُكراً للهِ على كُلِّ شيء.

صَفيّة العبيدِي / تُونِس

حُزنٌ بعدهُ أَمَل

خُيوطُ ضَوء رَفيعة، تَسلّلَتْ عبرَ نافذةٍ صغيرةٍ، كصَدَفَةٍ مَرصوفَة بانعكاسِ الشَّمسِ تلمَعُ مبدّدة ظلام ليلٍ طَويلٍ، كانَتْ زَقزَقة العَصافير تُنبّه الإنسَان وتوقظهُ من موتهِ المؤقّت، فَيُصغي ويشعرُ، ويسألُ نفسه، لِمَ أنا هكَذا؟!

أيُعقَل بأنْ أبقى حزيناً بسببِ بعض النّاس ذَات القُلوب السَّوداء؟!

لقَد بقيتُ ثلاثةَ أسابيع في هذَا الفِرَاش، لا أُصلّي ولا حتّى أذهب إلى عَملي، ولا أجلسُ مَع عائلتي، يجبُ أنْ أعودَ إلى حيَاتي الطّبيعيّة، أمسكتُ هَاتِفي وشغّلت تلكَ الآيَات المُريحَة، بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم :

{لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ}

وقوله تَعالى :

{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}

هُنا أحسسْتُ وكأنَّ جَبَلاً كَبيراً اقتلعَ من صَدري، أحسستُ براحَةٍ لَم يشعُرْ بِها أَحَد، فقمْتُ ورجعتُ إلى الحَيَاةِ، وبدَأْتُ بأهمِّ شَيء وهوَ الصَّلاة.

الحُسين الرَّحاويّ / المَغرِب

عَجائِبُ الأحزَان

ملّكتني الألَم يا سَاكِنة جوفِي، أكَلَ الوَجع جَسَدي، أعيشُ أيَّام صَعبَة ولا أَحَد يَدري بي، ترَكني الجَميع، فكلَّما تألّمتُ تذكّرْتُ لأنّني لوحدِي ولا أحَد يشعرُ بي، لقَد امتلأتُ ذكريَات مؤلِمَة، ألا يَكفِي؟!

رحتُ في يَومٍ منَ الأيّامِ أمشي، فتعبتُ وَجلسْتُ على مقعَدٍ خَشَبيّ، وإذ برجُلٍ طَويل القَامةِ، يمشي حَزيناً، لَم أكترِثْ في البدايةِ لجلوسهِ بجانِبي، وضعَ رأسهُ على رُكبتيهِ ودموعه كالشّلالِ، فقَد كَانَ ضَعيفَاً، فقَال فجأةً: لقَد رحَل من زرعَ البَسمَة على وَجهي!

فسألتهُ: مَن تقصد يَا عمّاه؟!

أجابَني: لقَد غادَرتْ جوزَتي وحَبيبتي، فرحتُ أواسيهِ وأخبرهُ بأنّه يجب عليهِ أن يصبُرَ، فالمَوت حَقّ، وكُلّنا للهِ عائِدون، وبعدَمَا رَحل فتحتُ مُصحَفي الصّغير وقرأتُ آيَة، بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم :

{وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِ}

صدقَ الله العَظيم.

وَجاءَ ذلكَ اليوم، وأنا اليوم في شِفاءٍ تامّ، وصحّة جَيّدَة، فاللهُ مَعي دائِماً، الحمدُللَّهِ كَثيراً.

عَواشريَة مَلاء الدِّين / الجَزَائِر

منَ الأسوَدِ إلى الأبيضِ

أنَا مَريم شَخصيّة في مَسرحيةِ الزَّمن، أنَا الكاتِبَة والمُخرِجَة الّتي تَلعبُ الدّور وَتُجسّدهُ، أنَا المُلحّنَة العَازِفة عَلى أوتَارِ الأملِ كنتُ أُؤلّفُ سِمفونيَّات التّعاسَة، فأنَت من جعلتُ الحربَ تندلعُ من التّاسعةِ صباحَاً إلى التّاسِعة مساءً، حتّى مَوعِد إطفَاء الأنوَار، لقد كُنْتُ أجمعُ النّساء في بيتي لأُذيقَهن من فاكهةِ الأخبارِ، أروي لهُن الأسرَار والقِصص، ليسَ عنّي بَل عن غَيرِي، لعلّي أقُصُّ على ضُيوفي وَأوزّع عَليهم الأدوَار، فَمنهنّ الّتي تعجنُ القصّة بيديهَا لتَوصيلَها، وَأُخرى تسمعُ من كؤوسِ النِّفاق حتّى تَرتوي، ثُمَّ تذهبُ لتطلُبَ الإيجَار مقابِلَ صَمتَها عن فضائِحِ تلكَ الدَّار، كنتُ أظنُّ أنَّ انشِغَالي بِهَذا سَيُنسيني طعمَ مَرار الذّكريَات، تلكَ اللّيلة حملْتُ المُصحَف الشّريف لأقرَأ سورَاً منهُ، فإذ بيديّ تَنتَقلان على "سورةِ الحُجرَات"، إنَّها ليستَتْ الصّدف بَل هيَ إشَارَات من عندِ الله الرّحيم، وَإذ بعيوني تتّجِهُ إلى تلكَ الآيَة، بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم:

{وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ}، «سورة الحجرات: الآيَة 12». صدَقَ اُلله العَظيم، لَو تعلمونَ كيفَ أصبحَتْ نَفسيّتي

بعدَ تِلاوتِها، بكيتُ كثيراً، وَ صَارَتْ الصَّلاة هيَ مَلاذي، فَوقتها تَغَيّرْتُ و تَغَيّرَتْ حَياتِي بعدَ أن كنتُ أغرقُ في السّوادِ، أصبحتُ أعيشُ عَلى بيَاض، تَعَافَى ضَميري من تلكَ الأمرَاض، اجتَهِدُوا في الصّلحِ لا في الخِصَام، وَاعلَموا أنَّ الله يرَى أفعالنَا، فَعيشُوا لحُبّهِ وَطاعتِهِ.

صَفَار بُونِي شَهرَزَاد / الجزائر

هناك أمل

لقد فشلتُ في كُل شي

في العمل ومع العائلة

الى الان وانا ابلغُ من العمر

التاسعة عشر

لم افخر بشيٌ قدمته

ارُيد فقط

ان اكون ذا اثرٌ

السنوات

التي مِضت ذهبت ولن تعود

لكن ما زالت الفرصة امامي إن أعمل إن اسعى ان اتغير للافضل

لان قرات اليوم نصًا قراني استوقفني

وكان سبب في اصلاح شاني

يوم تقوم الساعة عندما يقول الله تعالئ

[وعن عمرك فيما أفنَيْت..]

بماذا سُاجيب ياترى !!

لكن ،

ما زالت الفرصة امامي سانهض من جديد

س أجيب جوابٌ يكون شافعًا لي .

لقد عاهدت نفسي باذن الله

ودمتم سالمين ..

زينب كريم/العراق

لكل شدة مدة

منذ عام انسكبت في سوادٍ والحزن على وجهي بادٍ، تدهورت صحتي وساءت حالتي، البعض يسأل بِازدراء : "ماذا حل بي؟ " ، الفضول من دفعهم للسؤال ليس اهتمامًا بي، سيسمعون السبب وعند أول منعرج سيغادرون كما فعل البعض لي ...

لا علينا، أنا حقا لست بخير، أنا بائسة، غارقة في حزني، هذا المكان مظلم وموحش لا يليق بي...

تائهة أنا في عالم لا أجيد فيه سوى فن الهروب، لكّن تكاد تُفقد لذة الهروب تِلك فكنت دائما ما أجد أبي عند نهاية الطريق يُلّوح بيديه الرقيقتين الحنونتين كان يردد عبارات حين همعت العيون وأنا أراه يتألم! لم أكن أدرك معنى كلماته حينئذٍ: "لا تخافي يا ابنتي، سيزول الألم، الله معنا أينما كنّا" كنت أتأتئ برأسي تقبلا لكلامه لكن لم أكن أستوعبه قط، كنت صغيرة آنذاك كان همي الوحيد أن لا يُفلِت يده أما الآن، حان الأوان لكي أقول أن الموت فعلها وأنّ أبي أفلت يده ورحل للأبد، يقولون الزمن سيشفي الجروح لكنه لم يفعل فجرحي لا يزال جديدا وأنين الشوق يُغرد حزينًا ويبقى الحنين حنينا حتى لو مرت سنة وسنينًا ، الدموع تترقرق تريد أن تنساب وبرودة تسري في أعماقي لا تعلم ماهذا الخراب؟! ، زوبعة أفكاري بعثرت كل أشلائي ففكرة تشدني وأخرى تُفلِتني، ففقدانك يا أبتاه ينهش روحي أينما ذهبت لأجد نفسي في دوامة للصمت فلا الذكرى تنفعني ولا الحنين يتركني، ماكنت تقوله لي عن الله، الدنيا والموت لم أكن أتقبله ماقيل لي

في 6سنوات أيقنته في 10سنوات، كانوا يقولون لي أباك صَعِد للسماء كنت أنظر للسماء لعله يسقط كنجم عالق في الفضاء، كنت أسأل أسئلة تناسب عمري حقا: هل يوجد في السماء أكل وماء!!

أين سينام أعلى القمر أم الأنواء!!

يا أبتاه كبرت ونضجت صغيرتك جرّاء تلك الأحزان والتي كانت تعزف على ألحان الشوق والحرمان، فبين ثانية وثانية يختفي أمل ويحيا يأس، تبتسم شفة وتدمع عين، نودع قريب ونحزن لغريب بين كل إثنين معاناة تحت مايسمى بسنة الحياة هي الدنيا هكذا كل يوم تجدد غدرها أأحزن على فراق الأحباب وهم بجوار الرحمان؟!، تذكرت قول أبي: "سيزول الألم، الله معنا أيمنا كُنّا، كان يردد هذه الآية كثيرا:« الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بِذكر الله تطمئن القلوب» الرعد 28

فكانت عالغيث على الفؤادِ بعدما تناثر الأمل مني كالرمادِ، حببني إيّاها أبي صرت أذكرها كثيرا، تعلمت منها أن أبي مات لكن لنا ربُ حيٌ لا يموت، تعلمت بذكره أطمئن وبه يزول الألم ويُنسى كل ماسلف فدائما ما يُطوّقني بلطفه الخفي، بأمانه الذي يفرش لي الورود في الدروب والتقرب منه يشفي تلك الندوب ويبعدني عن المعاصي والذنوب، فبذكر الله حقا تطمئن القلوب.

سأقول لك شيئا القادم أجمل ستلقى خيرا مادمت تؤمن مادمت تسعى مادمت تأمل، ستمضي الأيام العجاف وستزهر روحك بإذن الله فلِكُل ضيق متسع ولكل شِدّة مُدة...

هدير عباس/الجزائر

(----------)

هنا ينتهي الكتاب..نسأل الله ان يكون هذا الكتاب صدقة جارية للكابتان الرائعتان : حفيظة العبيدي و غزل ريمة ..

نبذة عن عنوان الكتاب:

أَرثٌ وغَيث

الأَرَث 🔥 : هوَ صوت النّيرَان

الغَيث ☔ : هو المَطر الجَالِب للخَير

نبذة عن المشرفات

حفيظة العبيدي: كاتبة ومدونة ومصممة كتب الكترونية، تونسية الجنسية من مدينة القصرين

للتواصل معها عبر حسابها على الفيسبوك :

https://www.facebook.com/hafidha.laabidi.9

غزل ريمة: كاتبة ومدققة لغوية سورية الجنسية من مدينة حمص

للتواصل معها عبر حسابها على الفيسبوك:

https://www.facebook.com/profile.php?id=100031181624880

H F I D H - A A B I D I

G H A Z A L - A I M A

أسامي المشاركين

حفيظة العبيدي
فاطمة خيراني
آية حيزو
صفية العبيدي
عواشرية ملاء الدين
آية محمود
بتول على وقاص
يسرى مقيمح
منتصر بن ناجي
آية حاتم هرموش
محمد عاشق
نور الهدى سيليني
رحيل خنوسي
رشيدة السعيداني

غزل ريمة
فريال بكار
زينب كريم
سناء أيوبي
الحسين الرحاوي
فاطمة الزاهراء برباري
إكرام قرعيش
صفاء بوني شهرزاد
ألماسة السحار
لينة بن علي
اميرة الخضراوي
هدير عباسة
زكرياء الحداد
إيمان بن حمادي
التيجاني حسين